المحور الأول: معايير و شروط اختيار موضوع و إشكالية البحث.

معايير و شروط اختيار موضوع البحث

1/ الإطلاع على الموضوعات و الدراسات السابقة في موضوع البحث و هذا من أجل بناء تصور عام حول موضوع البحث، من حيث أهم جوانبه و إشكالاته، و كذا الجوانب التي لم تشملها الدراسة و أهم النتائج في هذا الصدد، لأجل بناء تصور لكيفية دراسة الموضوع.

2/ توفر المراجع و المصادر لموضوع البحث، و هذا لسبب بسيط هو أن الطالب في مثل هذه المستويات الدنيا من البحث لا يمتلك المعطيات النظرية و المنهجية و الأدوات الإجرائية التي تسمح له بإنجاز موضوع بحث جديد لم يتناوله الباحثين بالدراسة، و التي تدخل ضمن البحوث الأساسية أو الاستكشافية التي تندرج ضمن مهام الباحثين الخبراء، لامتلاكهم الكفاءة العلمية و المنهجية التي تؤهلهم لدراسة مواضيع الساعة.

3/ و هذا ما يدفعنا إلى الحديث عن موضوع أو معيار الجِدّة في البحث، و هو عدم تطرق الباحثين من قبل لمثل هذا النوع من المواضيع و البحوث، كما تعني أيضاً تناول البحث بمنهج و أهداف جديدة، كما تعني دراسة موضوع ما في إطار متغيرات بحثية جديدة.

فالجِدّة في البحث لا ينحصر في مفهومه في المواضيع الجديدة التي لم تخضع للدراسة و البحث، أو اختراع حلول جديدة لمشكلة البحث، بل تعني أيضاً إمكانية دراسة الموضوع نفسه في إطار أهداف جديدة يعمل الباحث على توضيحها.

4/ معيار القدرة على البحث و توفر الإمكانيات المنهجية و العلمية للباحث، فضلاً عن الإمكانيات المادية و تكلفة البحث،ى ناهيك عن معيار الوقت المتقيد به الطالب.

5/ معيار التجديد في البحث، على الباحث أن يختار موضوع لا يكون مطابقاً لعناوين سابقة.

6/ الرغبة في البحث و هذا نابع من الجانب النفسي للطالب، لأن الشيء الأول الدافع للبحث هو الرغبة و الإرادة النابعة من نفسية الطالب المرتبطة بتفضيله لمواضيع معينة على حساب مواضيع، بمعنى آخر أن لا يختار موضوع يتنافى مع ميولاته و رغباته و حتى عقيدته.

7/ التطابق بين مواضيع البحث و المجال العلمي ثم التطابق مع المجال التخصصي.

8/ تضييق مجال البحث في الزمان و المكان، و عليه أن لا يختار موضوع مفتوح أو واسع في المجالين الزماني و المكاني أو موضوع فيه متغيرات كثيرة للدراسة.

مصادر اختيار مشكلة البحث:

من بين المعضلات الأساسية التي يعاني منها الباحث المبتدأ لا سيما طلاب مستوى دراسات الماستر، الإخفاق في اختيار موضوع مناسب له، وفق الظروف الزمنية و المادية المتاحة للبحث و الباحث، و عليه لابد للطالب اختيار موضوع محدد في أبعاده النظرية و التطبيقية، و ترجع أهم الأسباب الإخفاق هذا إلى عدة عوامل هي:

1/ عدم إطلاع جل الطلبة على المصادر و المراجع، التي تسمح لهم اختيار مواضيع، كما معطيهم تصور على الظواهر و حدودها و إشكالاتها، كما أن الإطلاع على الدراسات السابقة من شأنها أن تعطي الباحث مجالات و حدود و آفاق الظاهرة المدروسة.

2/ عزوف الطلبة على حضور المناقشات العلمية التي تعد منابع مهمة بإمكانها أن تفسح لهم مجالات أخرى لاختيار مشكلة مناسبة للبحث، و قس على ذالك ما يسمى بالملتقيات و الندوات و الأيام الدراسية.

3/ النقص الكبير الملحوظ للمصادر و المراجع العلمية، مما يعيق الطالب في اختيار موضوع بحثه، بما يتماشى مع اهتماماته و رغباته،الأمر الذي أدى إلى انتهاج بعض الجامعات اقتراح مواضيع البحث لطلبتها.

4/ عزوف الطلبة على مناقشة أهل العلم و الاختصاص في المسائل العلمية، لعدم امتلاكهم القدرات العلمية و النظرية و المنهجية في الكثير من الأحيان، أو انشغالهم بأشياء أخرى غير البحث العلمي.

و منه نستنتج أن مصادر مشكلة البحث عديدة و متنوعة، حيث يمكن للطالب أن ينتقيها من المصادر و المراجع أو المجلات أو مناقشة المذكرات و الرسائل الجامعية أو الندوات العلمية أو الأيام الدراسية، كما يمكن أن يقترحها عليه الأستاذ المشرف أو يختارها من الواقع الاجتماعي أو العلمي.

كيفية تحديد و صياغة إشكالية البحث:

إن البحث العلمي بكل تخصصاته المختلفة لا ينطلق من موضوع البحث، بل من مشكلة البحث، غير أنه لا يمكن القيام بالعملية العكسية أي تحويل كل موضوع بحث إلى مشكلة بحث.

فقد عرّفت مشكلة البحث عدّة تعريفات هي: على أنها الشعور بالصعوبة، و عرّفت كذالك بأنها الجملة الاستفهامية، و عرّفت على أنها الموضوع الغامض الذي يحتاج إلى تفسير، و عليه الإشكالية لا ينبغي عليها أن تأخذ صيغة السؤال الذي ينفي أو يؤيد قضية، بل صيغة استفهام ، أي أن الإشكالية لا تُظهر أية حكم مسبق، و ترتبط المشكلة بميدان وجودها، على غرار الجانب السياسي (المشكلات السياسية) و التي تتسم بـ : – مظاهر تفرض نفسها للبحث و الدراسة. – ظاهرة معقدة و صعبة بسبب تداخل و تعقد

الظواهر السياسية. – ظاهرة مبهمة نثير الاستفهام، وتتطلب دراسة بغية تحويل الجملة الاستفهامية إلى جمل معلومة، حتى يتسنى فهم الظاهرة .

أبعاد المشكلة البحثية:

1/ البعد النفسي لمشكلة البحث: يتمثل البعد النفسي لمشكلة البحث في الجانب النفسي الانفعالي و العاطفي، و هو مرتبط بمدى و رغبة أو ميل الباحث لدراسة مشكلة معينة دون سواها.

2/ البعد العملي: تتمثل في مدى قدرة الباحث الفعلية و المعرفية و المنهجية في دراسة هذا الموضوع،من الناحية النظرية و التطبيقية، لأنه حب الباحث للموضوع لا تكفي كشرط لدراسته بل على الباحث أن يسأل نفسه ما إذا كان يمتلك بالفعل المهارات العلمية و المنهجية و النظرية اللازمة لإجراء تحليل دقيق للظاهرة المدروسة.

الإشكالية البحثية و كيفية تحديدها:

في البداية يجدر الوقوف عند مسألة علمية في منتهى الأهمية و هي لا بد من التفرقة بين الإشكالية و المشكلة، فهما لا يحملان نفس المعنى حيث أن المشكلة تعني موضوع ما في حالة غموض و استفهام، أما الإشكالية فهي الإطار النظري لهذا الموضوع، و ترتبط صياغة الإشكاليات في أطر البحث المختلفة من حيث العمق و الشمولية و الصعوبة بثلاثة صيغ هي:

1/ صياغة الإشكالية في إطار النظريات: تعد من أصعب الصياغات و أعقدها و السبب يعود إلى صعوبة فهم الأبعاد النظرية التي تقوم على أسسها النظرية و نسقها الفكري و ألتنظيري من الشمولية و العمومية و التجريد، الذي يحول دون فهم الباحث للأبعاد و الأسس و المبادئ التي ترتكز عليها النظرية بيسر و سهولة، حيث لا يعتمد الباحث في بحثه على وصف و تحليل و تفسير الظواهر في إطار العامل الجزئي، بل في إطار العوامل الكلية الشاملة و المتشابكة و المتكاملة، التي لا يمكن للباحث المبتدأ الخوض فيها، لأنها تتطلب القيام بعملية تحليل أبعاد المشكلة و تفكيكها إلى أبعاد جزئية و تحويلها إلى مؤشرات ثم تجميعها. و عليه تعد الصياغة النظرية للإشكالية في إطار النظريات من أصعب الصياغات و أعقدها،و ذالك لما تستلزمه من قدرة و خبرة و حنكة متمرسة بالبحث، و هي غالباً لا تتوفر عند الباحث المبتدأ.

2/ صياغة الإشكالية في إطار النماذج: تعد أقل صعوبة و أقل تعقيداً من الصياغة الأولى، فالنموذج ما هو إلاّ صورة نظرية مبسطة يستخدمها الباحث في وصف ظواهر الواقع كما هو، ذالك أن النموذج ما هو

إلاّ بناء مشابه للواقع ينطلق منه ليعود إليه، فهو صورة مناظرة للواقع تعمل على وصف الظواهر و العمل على حلّها بطريقة تجريبية (نظرية جزئية مفهوم واحد نظرة واحدة في فهم الواقع و دراسة المواضيع.

3/ صياغة الإشكالية في إطار الدراسات التجريبية: الدراسات السابقة صنفين: دراسات نظرية و دراسات تجريبية تطبيقية، و يقصد بالدراسات النظرية تلك الدراسات التي تم فيها تناول المشكلات البحثية بصورة نظرية استخدمت فيها المناهج الكيفية، أما الدراسات التجريبية هي التي تتناول المشكلات البحثية تناولاً تجريبياً من خلال المتغيرات المتحكمة في نشوء و صيرورة الظواهر، فالباحث في إطار الدراسات التطبيقية يعمل على صياغة المشكلة البحثية في إطار متغير واحد أو اثنين و دراسة تأثيره في الظاهرة المدروسة، الأمر الأساسي في مثل هذا النوع من الدراسات هو ضرورة امتلاك الباحث للآليات العلمية من إمكانيات و رصيد منهجي خاصة أدوات البحث العلمي التي يتطلبها هذا النوع من البحوث.